(ثمرات الإيمان)

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نحيا عليها ونموت ونبعث يوم القيامة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، رحمة الله للعالمين، وحجته على العباد أجمعين، اللهم صل عليه في الأولين والآخرين::

أما بعد.....

أيها المسلمون: إن الإيمان بالله هو المنهج الإلهي الذي ارتضاه الله لعباده، وهو الطريق الموصل إليه سبحانه، بعث الله به الأنبياء والرسل عليهم السلام، فبذلوا الغالي والنفيس في إيصاله للخلق؛ ومن ثَمَّ كانت الهداية إلى الإيمان أفضل النعم وأعظمها، قال تعالى: **(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ)** (الحجرات17) فهو سكينة النفس وهداية القلب، وفي هذا اليوم المبارك نقف مع بعض ثمرات الإيمان بالله تعالى:

أولا: تَحقُّق الأمن والهداية للمؤمن في الدنيا والآخِرة؛ قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ [الأنعام: 82]، ومن آثاره الفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة والأجر الحسن؛ قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: 97]. فمن أراد الحياة الطيبة في الدنيا والأمن والأمان فليتمسك بحبل الإيمان بالله تعالى، فليست السعادة في مال أو منصب أو جاه أو سلطان، وكم من أناس امتلكوا الدنيا ولبسوا أحسن ما فيها؛ ولم يشعروا فيها بالأمن والأمان أو الحياة الطيبة.

ثانيا: ولاية الله للمؤمنين: قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [البقرة: 257] وقال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [المائدة:56]، وتلك الولاية لها أثرها، فهي السبب في إخراجك من الظلمات إلى النور،

قال الله تعالى ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ [الْبَقَرَة: 257]، كما أن أولياء الله في معيته وكنفه، قال الله تعالى ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** ﴾ [يُونُس: 62 – 64].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "**إِنَّ مِنْ عِبَادِ الله عِبَاداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ". قِيلَ: مَنْ هُمْ؟ لَعَلَّنا نُحِبُّهُمْ، قَالَ: "هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ الله مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلاَ أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: 62]**. » [ابن حبان]

ثالثا: من ثمرات الإيمان نصر الله للمؤمنين: فقد بيَّن الله لنا في كتابه أن الكافرين يكيدون بالمسلمين، ويمكرون بهم في كل حين؛ فقال عز شأنه: ﴿ **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا** ﴾ [الطارق: 15، 16]، ونحن نرى ونشاهد ما يفعله أعداء الله من المغضوب عليهم بإخواننا في غزة من تقتيل وسفك لدمائهم، وتشريد لهم، وإخراجهم من ديارهم دون أن يرقبوا فيهم إلًّا ولا ذمة، قال سبحانه: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [آل عمران: 142]، فرغم الابتلاء إلا أن الله تعالى كتب للمؤمنين النصر، والصحابة رضي الله عنهم حين حققوا الإيمان والعمل الصالح بطاعة الله ورسوله، نصرهم الله على جميع أعدائهم، رغم قلتهم وضعفهم، فهزموا جيوش المرتدين، وفتحوا فارس، وغلبوا الروم، ولم يستطع أحد أن يقف أمامهم، وتحقق وعد الله لهم؛ في قوله: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [النور: 55]. وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(لا يزال طائفة من أمتي على الحق منصورين،**

لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل)؛ (رواه ابن ماجه). وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا)**. [رواه أحمد].

وقد أمر الله المؤمنين بتحصيل القوة بجميع معانيها وأنواعها بقدر الاستطاعة؛ قال الله سبحانه: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾ [الأنفال: 60]، فالإسلام ينهى عن الضعف والمهانة، وموالاة الأعداء والتبعية لهم: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران: 139].

فالظلم مهما طال فلابد أن ينجلي هذا الظلم، والعاقبة ستكون لعباد الله المؤمنين، ومن واجب المسلم أن يهتم للمسلمين في جميع أرجاء الأرض، فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)** [رواه الحاكم]، ولن ينصلح حال الأمة إلا بإقامتها لما أمر الله تعالى بإقامته **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)** [الأنفال: 11]، فنسأل الله تعالى أن يرفع الظلم والبلاء عن أهلنا في فلسطين، وأن يرد الله عنهم كيد عدوهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ **عمرو يوسف الجندي** – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.